نزعة العولمة وأوجه المثاقفة في العرض المسرحي العراقي - مسرحية (الاسكافي) أنموذجاً-

أ.م.د / زهـير كاظـم

ملخص البحث

في عصر العولمة.. هل يمكن اعتبار العرض المسرحي احد أوجه المثاقفة ما بين المجتمعات؟ هذا البحث هو محاولة للإجابة عن هذا التساؤل لما يشكله من أهمية علمية وثقافية وفنية، فيصبح هدف البحث هو تعرف أوجه المثاقفة في العرض المسرحي العراقي . وبعد التعريف بحدود البحث الذي اختار مسرحية (الاسكافي) انموذجاً والتي برر الباحث اختياره لها لأسباب عدة من أهمها أنها تطرح افكاراً مهمة تتحدث عما وصل اليه العراق من تدهور في جميع مناحي الحياة نتيجة التدخلات الفكرية والسياسية والاقتصادية الاقليمية والمحلية اثناء فترة الاحتلال الاميركي وما بعده حتى وقتنا الحاضر أولاً ، فضلاً عن اتفاق محتواها مع اهداف البحث الحالي.

وقدا ركز البحث في اطاره النظري على دراسة العلاقة بين مقولتي العولمة والمثاقفة من خلال عنوان المبحث ألأول (السياق الفكري ما بين العولمة والمثاقفة)، ثم بعد ذلك تناول الباحث تعالق مفهومي العولمة والتاريخ في الدراما من خلال المبحث الثاني الذي كان بعنوان (جدلية التاريخ وعولمة الدراما)، ثم استخلص الباحث بعض المؤشرات التي اعتمدت معياراً لقياس النتائج ولعل من أهمها ، انه لم يتطور المسرح الى الشكل الذي وصل اليه الآن الا من خلال مساهمة جميع الأمم وتداخل تجاربهم مع بعضها دون استثناء..

وفي الفصل الثالث تم اعتماد المنهج (الوصفي - التحليلي) ثم قدم خلاصة مكثفة لحكاية المسرحي ، وبعدها توصل ومن خلال تحليل المسرحية الانموذج الى عدد من النتائج ثبتها وناقشها في الفصل الرابع ، ولعل من أهمها هي تحويل المخرج الخشبة الى عالم مصغر اجتمعت فيه الديانات الثلاثة الاسلامية والمسيحية واليهودية استناداً الى انتساب الشخصيات الرئيسة لها ، ومن ثم التحاور حول مقولات عدة منها الدين والحرية والارهاب والاحتلال ، ثم تداخلات المحاور المهمة لثقافات تلك الأديان ووجهة نظر كل واحدة من الشخصيات من ذلك ، وكأننا امام مؤتمر علمي للتبادل الثقافي أو المثاقفة الغير مباشرة.. ثم التوصل الى الاستنتاجات التي بناها الباحث على ما حصل من نتائج وانتهى البحث بقائمة المصادر.

مشكلة البحث والحاجة اليه

أولاً – مشكلة البحث:

عند الاغريق الاوائل رغم ان فن المسرح ولد من رحم العبادات الديونوسيزية الا أنه كان ضمنا يعالج مشكلات انسانية، خصوصاً بعد ظهور الكوميديا التي تناولت حتى الاوضاع السياسية التي تهدد استقرار المجتمع الأثيني، فكانت النتاجات المسرحية سواء من خلال مضامينها أو اشكالها قد تحددت صيغها وقوانينها من خلال تلك الأعمال والتي كانت مصدراً للباحثين في

تقنين هذا الصنف من الفنون، ولعل من اشهرها واكثرها علمية ما ورد في (كتاب فن الشعر – لأرسطو) الذي وضع المعيار المحدد لهذا الصنف ، الذي بنيت عليه التراجيديا والكوميديا الرومانية مع انحياز واضح لصنف الكوميديا التي تحولت الى اداة للنقد والتغيير في كل مناحي الحياة، وهكذا وعبر المراحل الزمنية تطورت صيغ البنى النصية الدرامية والبناءات الشكلية للعروض المسرحية وذلك من خلال المساهمات الفكرية والتطبيقية عبر التجارب العالمية سواء الاوربية في العصور الوسطى والنهضة والحديث والمعاصر أو المساهمات الشرقية وحتى الافريقية التي كان لها تمايزها عن غيرها من التجارب السابقة .. وبذا يمكن القول ان فن الدراما والمسرح قد اكتسب هوية انسانية جعلت له مواطن عدة تجاوز حضوره فيها صفة الغربة ، بل أن الكثير من شعوب العالم ادعت وبرهنت من خلال عروضها المسرحية خصوصيتها المحلية المؤطرة بوشاح عالمي. وبما أن المسرح نمط ثقافي تتلاقح فيه كما اسلفنا الافكار والمفاهيم والصياغات الشكلية العالمية، وهو شكل من اشكال الثقافة الانسانية التي تتناول المشكلات والتحديات التي تواجه الفرد في كل مكان، وأنه نتاج تبادل حتمي للتجارب والخبرات والثقافات الانسانية المتنوعة، فقد وجد الباحث ضرورة دراسة تلك الظاهرة من خلال الاجابة عن التساؤل الآتي: (هل يمكن اعتبار الظاهرة المسرحية أحد أوجه المثاقفة في عصر العولمة)

ثانياً – هدف البحث : – يهدف البحث الى :

تعرف اوجه المثاقفة في العرض المسرحي العراقي ، باعتبارها احدى صور العولة.

ثالثاً – اهمية البحث :– تكمن أهمية البحث في :

أ- كونه احدى الدراسات العلمية التي تعني بمعرفة مدى التداخل المفاهيمي بين العولمة والمسرح

ب - يفيد الباحثين والدارسين والعاملين في مجال الفنون المسرحية.

رابعاً – حدود البحث : –

أ - الحدود الزمانية :٢٠١١ م

ب - الحدود المكانية :كلية الفنون الجميلة / بغداد / مسرح حقي الشبلي

ج – الحدود الموضوعية : مسرحية الاسكافي / تأليف واخراج د. عقيل مهدي

خامساً – تعريف المصطلحات :–

١ - العولمة: هي: **"ظاهرة الانتماء العالمي بمعناه العام ، وهي تعبير مختصر عن مفاهيم عدة ، فهي تشمل الخروج من الاطر المحدودة (الاقليمية والعنصرية والطائفية وغيرها) الى الانتماء العالمي الأهم"**[١] والتعريف الاجرائي لها تجاوز الحدود المحلية والاقليمية في تبادل النتاجات الانسانية في كافة الميادين.

٢- المثاقفة : هي **"مجموعة الظواهر الناتجة عن احتكاك مستمر ومباشر بين مجموعات أفراد تنتمي الى ثقافات مختلفة تؤدي الى تغيرات في الانماط الثقافية الأولية للجماعة أو الجماعات وتعبر عن التلاقح والتبادل المستمر فيما بينها على نحو يغني خصوصياته دون أن يتسبب في**

زعزعة هوياتها "[٢] والتعريف الاجرائي: الظواهر الناتجة عن المقايضة والتداخل بين النتاجات الثقافية للمجتمعات المتعددة.

الاطـــار النظـــري

المبحث الأول: السياق الفكري ما بين العولمة والمثاقفة :

قد يكون الجدل برسم وضع الحدود بين مفهوم مصطلحي العولمة والمثاقفة بعيد المنال ، ذلك أن الاستعراض المنطقي والعلمي لما وضعه الباحثون من تعريفات ومفاهيم وما بينها من تداخلات واحياناً تنافرات أوجدت الكثير من المقاربات المعرفية والمفاهيمية ، ولعل من أكثر تلك الدراسات تناولاً وتحليلاً لهذين المصطلحين هي دراسات عصر الحداثة وما بعده ، استناداً الى المجاورات الدلالية ما بين معناهما ووظيفتهما.. ويرى الكثير من الدارسين والباحثين أن العولمة " قوة أو عملية تحويلية قوية معقدة وغير نهائية بالضرورة ، مسؤولة عن احداث تغيير كبير داخل المجتمع والنظام العالمي " [٣] . فهي تهدف اذن الى تحويل العوالم المتعددة بكل مستوياتها الثقافية وبناءاتها الاجتماعية ومعتقداتها الدينية ، الى عالم واحد ، والمجتمعات المتباينة المتقدمة حضارياً منها والبدائية الى مجتمع واحد ، وعلى هذا فان الناتج الحتمي لتلك العملية التهجينية ظهور عادات وتقاليد وطبائع وأفكار وصناعات وممارسات جديدة أو طغيان الاقوى منها على الأضعف.

"وهناك العديد من التعريفات والمقاربات الخاصة بالعولمة في الدوائر الأكاديمية حيث يرجع السبب ببساطة الى أن العولمة ليست مجالاً دراسياً مقتصراً على أي نظام بمفرده ، كما ينتمي متخصصو العولمة الى مختلف المجالات مثل الدراسات الثقافية وعلم الاجتماع والعلوم الاقتصادية والعلاقات الدولية والنظريات السياسية والآداب"[٤]. وبما أن المعنى المتصدر لمقولة المثاقفة الناتج عن تلك المزاوجة هو التبادل الثقافي ما بين المجتمعات ، أو التبادل الحضاري ما بين الشعوب أو المعرفي والمفاهيمي ما بين الأمم، أي أنغماس وتلاشي المحلية لصالح العالمية، والجزئية لحساب الكلية، وانهيار الحدود الوهمية ما بين نتاجات تلك الشعوب فانه من الممكن القول " تقع العولمة في القلب من الثقافة الحديثة، وتقع الممارسات الثقافية في القلب من العولمة"[٥].

ان "ما نسميه بالمسرح العالمي اليوم ليس في النهاية سوى محصلة عملية التصفية الثقافية التاريخية لهذا التراث الاغريقي وللروماني من بعده التي تمت في أوربا منذ عصر النهضة حتى اليوم فقد اضحى النموذج الدرامي الغربي هو الموديل المعتمد لما نسميه بالمسرح المعاصر" [٦]. ولعل هناك الكثير من الفاعلين على تمكين عملية المثاقفة من الانتشار الكوني تتصدرهم التكنولوجيا الرقمية ، والميديا الحديثة والكثير من المنظمات الدولية والحكومات المحلية ، التي تحاول تحويل الثقافة والمبادلات الفكرية والعلمية والمفاهيمية من ظاهرة محلية أو اقليمية الى ظاهرة عالمية، كوجه من أوجه الابداع في العلوم والآداب والفنون ، ووسيلتهم الرئيسة في الانتشار هو الاعلام الذي يمتلك "كل الوسائل التقنية من أقمار صناعية وشبكات اتصال حولت العالم الى قرية صغيرة متواصلة وشبكة الانترنت وثورة المعلومات التي احدثتها حولت العالم الى

شيء صغير متصل"[٧]. وبذلك يمكن القول أن هناك الكثير من المتداخلات التعريفية بين العولمة والمثاقفة سواء من ناحية المعنى أو الوظيفة افرزتها معظم الكتابات والبحوث التي كرست جهودها وبحوثها وابداعاتها لجعل العالم على شاكلة واحدة او متقاربة خصوصاً في المجالات الثقافية والفنية.

المبحث الثاني : جدلية التاريخ وعولمة الدراما :

من المؤكد أن البعد العالمي للدراما يرتبط بتاريخ نشأتها وتطورها منذ عصر الاغريق الى الآن ، ذلك أن البعد الثقافي بتنوعاته الابداعية والبعد التاريخي متلازمان عبر المراحل التطورية وخصوصاً لفن الدراما حيث مشاركة معظم شعوب العالم في تطورها وتعدد مدارسها ومناهجها واتجاهاتها بحيث اصبحت أرثاً انسانياً لا يحق لشعب أو أمة الادعاء بإبداعه او تملكه، "فالفن يجتاز حدود الزمان والمكان . أنه ينفذ من خلال حواجز العقيدة والجنس والقومية . وعن طريق سحره نشاطر تجارب سوفوكلس وشكسبير وجوته وسترنبرج"[٨] .

لقد شكلت النتاجات الفنية والأدبية والمسرحية ما يمكن ان نسميه بالثقافة العالمية أو ما يمكن أن نطلق عليه العولمة الثقافية التي هي نتيجة العمليات التهجينية ما بين ابتكارات وابداعات وتجارب المسرحيون على مساحة الكرة الأرضية، ومن هنا " ثمة تاريخ للظاهرة المسرحية في العالم ، يرشدنا الى معرفة سماته النظرية والتطبيقية ، المكونة لعالمها الخاص ، ولمعرفة عالم المسرح هذا يفيدنا التاريخ بدوره ايضاً في تدارس تجربتنا الوطنية مسرحيا بارتباطها القومي منذ مراحل تأسيسها الأولى وحتى نضجها الأكاديمي"[٩] .

ان ما يعد ابداعاً او ابتكاراً او اكتشافاً لفن الدراما والمسرح كانت بدايته على يد كبار الكتاب الاغريق (اسخيلوس وسوفوكلس ويوربيدس) والتي كانت مسرحياتهم مصدر التنظير لقوانين المسرح الذي اسس له (ارسطو) في كتابه فن الشعر وما ورد فيه من شروط رأى وجودها وجوباً في أي نص مسرحي ومنها الوحدات الثلاث التي تمحورت حولها آراء الاختلاف والمغايرة التي انتهجها رجالات المسرح في العصور اللاحقة ، أن البدايات الأولى لهذا الفن انطلقت من طبيعة الطقوس الدينية الاغريقية واحتفالاتها السنوية التي تقام لتمجيد الالهة ، الى ان انحازت الدراما الرومانية نحو المشكلات الاجتماعية فنزلت بموضوعات الدراما من ما هو ديني الى ما هو دنيوي.

في حين رفضت الكنيسة الدراما الاغريقية ورأت فيها شكلا لتعبد الآلهة، وانها ظلالة وكفر تتعارض في افكارها وشكلها مع مبادئ الديانة المسيحية ، ولكنها سرعان ما اكتشفت أنها خير وسيلة لنشر الديانة المسيحية ، فظهرت مسرحيات الكرامات والاسرار وغيرها التي تتحدث عن السيد المسيح ومبادئ المسيحية، وخرجت تلك العروض الى الشوارع والساحات العامة وتكفلت النقابات بإقامتها وتنفيذها، وبذلك تجاوزت عروض العصور الوسطى الوحدات الثلاث ، مثلما تجاوزت مبدأ القدرية في طبيعة الصراع الذي مازال الى يومنا هذا هو الشرط الاساس لوجود

الدراما.. كما رفض رجالات الكلاسيكية الحديثة الالتزام بوحدة المكان ، ورفض الرومانسيون مبدأ القدرية التي بنيت عليه احداث الدراما الاغريقية ، في حين انحاز الطبيعيون والواقيون نحو المشكلات الاجتماعية التي صار لها حضوراً تاما في كتابات كبار مسرحيو عصر النهضة ، كما حصلت تحولات كبيرة في بنية النص اللغوية والمعمارية وخصوصاً لدى كتاب المسرح الطليعي والاتجاهات المسرحية التجريبية الحديثة والمعاصرة ، ولم تختصر تلك الاسهامات التي ساعدت على تطور فن الدراما والمسرح الى ما عليه الآن ليس على اوروبا وريثة المسرح الاغريقي فقط، بل كان للمسرح الشرقي (الهندي والصيني والياباني) بصمات واضحة على مجمل الاشكال والاتجاهات المسرحية المعاصرة ، بل وأن للمسرح الافريقي تأثيره الكبير عليه ايضاً . وراحت الكثير من الأمم ومنها أمتنا العربية تبحث في تراثها وموروثاتها الشعبية عن مظاهر درامية سواء لغوية كانت أم تعبيرية تصلح للمسرح ، وحاولت توظيفها في عروض لها خصوصيتها المحلية التي أثرت وبدون شك في الكثير من المدارس والاتجاهات المسرحية الحديثة والمعاصرة ، فالمسرح " اذن كائن عالمي النشأة ، والمسرح هو الحرية وثقافة التمرد على كل ما يستلب من الانسان حياته وفكره وحريته وأمنه وسعادته ، ومن هذا المنطلق يستطيع المسرحي العربي مطالعة المعطيات الفكرية التي جاءت بها اتجاهات ما بعد الحداثة في اطار طوفان العولمة فيقبل ما ينسجم مع ذاته ويغني منظومته الفكرية ووعيه الجمالي ويرفض مالا ينسجم"[١٠].

وعلى هذا يمكن القول أن النتاجين الدرامي والمسرحي تجاوزا مفهومي الزمان والمكان في تطورهما وانتشارهما وصناعتهما ، كما تنوعت اشكالهما ومضامينهما وفق مصدر النشأة والتلاقح، رغم تميز البعض منهما بسمات محددة تشير الى طبيعة المكان والزمان اللذان اثرى وساعدا على وجودهما، وبذلك فان هناك جدلية منطقية تربط بين تاريخ نشأتهما وعالميتهما ن بحيث لا يمكن وضع حدود فاصلة بينهما .

ما اسفر عنه الاطار النظري من مؤشرات

١- رغم أن الشكل المسرحي هو نتاج المجتمع الأوربي وان الكثير من الأمم تقر بوافديته لهم منها إلا أن معظم المضامين التي يطرحها هي محلية، رغم نزوعها نحو ابعاد انسانية .

٢- لم يتطور الفن المسرحي الى الشكل الذي هو عليه الآن إلا نتيجة مساهمة جميع الامم والقوميات في ذلك ومن خلال تجاربهم القومية المحلية التي بنيت على نتاجات عالمية.

٣- المسرح شكل من اشكال التعبير والتواصل الاجتماعي، فهو اداة مرنة للتبادل المعرفي والتداخل الثقافي بين الامم.

اجراءات البحث

أولاً : مجتمع وعينة البحث : – مسرحية (الاسكافي) وقد اختارها الباحث أنموذجاً لأنها :

أ - تتفق وهدف البحث .

ب - تطرح مشكلات آنية يمر بها العراق نتيجة تدخلات اقليمية وعالمية .

ج - تجربة أكاديمية فيها من النضج والجماليات الفكرية والشكلية ما يؤهلها لأن تكون أنموذجاً ، لأن جميع العاملين على انتاجها اساتذة اكاديميون .

د - مشاهدة الباحث للعرض المسرحي مع وجود تسجيل له على قرص مدمج ..

ثانياً : منهج البحث: المنهج الوصفي التحليلي .

ثالثاً : طرائق جمع المعلومات :- تتمثل في :

ما اسفر عنه الاطار النظري من مؤشرات

المشاهدة المباشرة للعرض

تسجيل العرض على قرص ليزري .

رابعاً : تحليل العينة : -

مسرحية الاسكافي، تأليف واخراج د. عقيل مهدي، تمثيل : د . خالد أحمد مصطفى، د . حسين علي هـــارف د . رياض شهيد د . جبار خماط

حكاية المسرحية : -

يتلخص المتن الحكائي للمسرحية في أن هناك اسكافي عراقي عميل للمخابرات الاميركية يستطيع القاء القبض على ثلاثة اشخاص بتهمة الارهاب واحتجازهم في مكان ما في انتظار قدوم القوات الاميركية وتسليمهم لها لغرض الحصول على المكافأة ، والاشخاص الثلاثة هؤلاء هم، (نعوم جومسكي عالم اللغة المعروف واليهودي الديانة وجورج تنت رجل المخابرات الاميركية المعروف المسيحي الديانة، وشيخ عراقي متدين مسلم الديانة) ويحصل بين هؤلاء الثلاثة حوارات فكرية حول الوضع في العراق بعد الاحتلال الاميركي ، وحول مفهوم الحرية والهوية والانسان .....خ من المفردات التي فيها مداخلات ما بين الفلسفة والسياسة ، في حين نجد الاسكافي يمارس الكثير من وسائل الترهيب ومحاولات التخويف لتلك الشخصيات ، ثم نسمع بعد ذلك أزيز الطائرات التي تنبئ بمجيء القوات الاميركية ليست بناءاً على طلب الاسكافي ولكن استناداً الى اشارات جهاز لاسلكي مزروع بحذاء (جورج تنت) فينتهي المطاف بموت (الاسكافي) ووصول الطائرات ، ورفض (نعوم جومسكي) مصاحبة (تنت) والذهاب الى نيويورك لعدم قناعته بأفكاره وأهدافه، وفضل البقاء في العراق مع الشيخ ليكون اكثر قرباً من الشعب المظلوم...

تحليل المسرحية :

أشر الديكور الذي كان اول عناصر العرض مشاهدة من قبل المتلقي بعداً عالمياً لما سيدور على الخشبة من احداث ذلك لأنه تكون من شكل معلق في الفضاء يرمز الى الصليب ولكنه مبني بوساطة عدد من الاطارات الخشبية المستطيلة التي علقت عليها العديد من الملابس بأشكال والوان متعددة، وتدلت من خطه المستقيم عدد كبير من الأحذية ذات الالوان والاشكال المختلفة . فيما انتصبت اسفل الخط العمودي للصليب منضدة مستطيلة الشكل وقد توزعت عليها زجاجات

الويسكي والخمور والبيرة ذات مسميات ومناشئ مختلفة ، كما توزعت على الخشبة ثلاثة مقاعد دائرية متحركة من الألمنيوم، في حين وضعت أسفل يسار المسرح منصة من تلك التي تلقى عليها الخطب الرسمية، وفي جوارها على الارض نشاهد سجادة الصلاة الاسلامية .

اما الأزياء فإننا نجد (جورج تنت) قد ارتدى بنطلون وقمصلة جلد سوداء، و(نعوم جومسكي) مرتدياً ملابس كالتي كانت منتشرة في أوربا في خمسينات القرن الماضي مع قبعة رأس من القماش ايَضاً ، والشيخ يرتدي زياً عربياً متمثلا بالدشداشة البيضاء وغطاء الراس الذي يسمى (عرقجين)، في حين أن الاسكافي يرتدي أزياء الصنعة التقليدية حيث البنطلون والقميص وفوقهما (صدرية) من الجلد كالتي يستخدمها مصلحو الأحذية في بلادنا أو في الغرب.

ومنذ بداية العرض حيث الخطبة المقدمة التي يلقيها الاسكافي يدرك المشاهدون ومنهم الباحث انهم أمام مسرحية فكرية تتعارض فيها المبتغيات والارادات الفردية للشخوص مع انتساباتها الاجتماعية والدينية والتي اختيرت بعناية وقصدية واضحة من قبل المؤلف المخرج، (فالإسكافي) هو ذلك العميل الانتهازي الفاشل الذي يحاول اثبات وجودة من خلال ما يقدم من خدمة للعدو مقابل حفنة من المال وهو بذلك يمثل الطبقة المتخلفة من المجتمع العراقي ، في حين نجد (الشيخ) قارئ الفلسفة وحافظ القرآن يمثل النقاء والفكر المتقدم الذي يفترض أن يكون سمة الانسان العراقي العربي المسلم بالوجوب، وبالمقابل نجد (جومسكي) عالم اللغات اليهودي الذي تتمثل فيه الفضيلة الانسانية البعيدة عن العنصرية والتطرف الديني، وهناك (جورج تنت) العقلية العسكرية المخابراتية الأميركية البعيدة في عملها وسلوكها عن كل القيم الانسانية رغم انه مسيحي الديانة التي تفرض عليه التسامح واحترام ارادة الانسان.. وبعد ان يلقي (الاسكافي) خطبته القصيرة جدا على المنصة يقوم بدفعها خارج فضاء الاشتغالات الدرامية الى ما وراء الستارة وكأنه اراد القول أن الخطابات ما عادت ذا جدوى في هذا الزمن ، بل الافعال هي سيدة المواقف.

وفعلا بمجرد ما يلتقي (بالشيخ) يبدأ بينهما صراع فكري وجسدي يحاول (الاسكافي) فرض افكاره على (الشيخ) ولو بالقوة لكن الأخير يرفض ذلك ويتهم الاسكافي بالكفر والفجور طالباً منه العودة الى الله ، فيرفض (الاسكافي) ذلك ويترك المكان ويخرج.. ويدور بعد ذلك وفي اسفل وسط المسرح حوار بين (الشيخ، تنت، جومسكي) حول الاوضاع التي مر بها العراق اثناء حكم الحاكم الاميركي للعراق (بريمر)، وحول الله والجنة والخير والشر، وهنا يدخل (الاسكافي) وهو يحمل على كتفه عصا طويلة وقد علقت بطرفيها مجموعة من الاحذية المتعددة الاشكال والمصادر، وحاله يشير الى مدى ارتباط مصيره بمهنته، وبعد نقاش وسجال معهم يطلب منهم ضرورة التفرق وعدم التلاقي او التجمع لأنهم من ديانات مختلفة وهي (الاسلامية والمسيحية واليهودية) وتأتي أغلب المشاهد اللاحقة لتشكل نوعا من الحلقات الفكرية التي تعتمد الجدل واحياناً الاصرار على المواقف، حيث التحاور حول مقولات كبرى مثل معاني الحرية والهوية والارهاب والعنصرية والعدوان وكأن الثلاث حاضرون في مؤتمر علمي حول الحضارات ، وهنا نلاحظ

استخدام (تنت وجومسكي) لبعض المفردات الانكليزية أثناء النقاش، وقد أدرك المتلقي انه أمام مسرحية فكرية ساد فيها الحوار على الحركة وحيث ان الجو العام وطبيعة المكان قد ساند هذا التوجه. ولعل ما يثير الانتباه أن (جومسكي) اليهودي الديانة نراه يتقاطع كلياً مع عقلية وسلوك الجنرال (تنت) سواء في الافكار أو السلوك ، فحين يسأل (تنت) (جومسكي) عن الارهابيين (هل نبرءهم من العنصرية والعدوان).. يجيب (جومسكي)، (نختلق ارهاباً مقابل ارهاب ولو بالكلمة أو الخداع لكي نسوق مثل الآخرين بلا وازع أو ضمير). ويسال (تنت)، (كيف يحق لهذا الاسكافي العراقي أن يحتجزنا هنا؟) فيجيبه (الشيخ) ، (انها واحدة من الاعيبكم).

ويدخل الاسكافي مرة أخرى ويقوم باللعب بالأحذية المعلقة بالصليب وكأنه يتلاعب بمصيره هو فإصلاح الاحذية هو مصدر رزقه، وهنا يثير انتباه الشخصيات الاخرى ثم يخرج ، فيعود الثلاثة الى اكمال نقاشاتهم التي تنتهي بأن يوجه (تنت) الى (جومسكي) اتهاماً بأنه يمارس نشاطاً سياسياً غير اختصاصه اللغوي ، عندها يدخل (الاسكافي) وهو يرتدي بدلة بيضاء براقة وهو يحمل مسدساً فيتوزع الثلاثة على مساحة المكان فيقترب من الشيخ هامساً بأذنه بأن يبتعد عن (تنت وجومسكي) لأنهما على غير دينه وقد يضرا ذلك بالشرع ، وهنا يخبر الجميع بأنه بانتظار الاشارة للقضاء عليهما ، وعندها يتصاعد صوت الموسيقى الدال على الترقب والخوف مما يجعل الشخصيات الثلاث ينتابها الشعور بالقلق، ويعود الثلاثة للتحاور حول الاصلاح والمناقشة الجادة والفلسفة وحال الناس في العراق الذي يراهم (تنت) من وجهة نظره متخلفون وليس بشراً فيكون الرد من قبل (جومسكي) عليه قاسياً فيما افترش الشيخ السجادة وبدأ الصلاة وكأن المخرج أراد القول بأننا كلما احاقت بنا الازمات كان مفرنا نحو الخالق لطلب الخلاص . ويدخل (تنت) مع (الشيخ) بحوار عن العرب وكيف يفكرون . وعندها يدخل (الاسكافي) مرة اخرى وهو يحمل عدداً من الاحذية، وما ان يرى (الشيخ) حتى يرمي به على الارض ويحاول قتلة بالمسدس ، ثم يخرج من جيبه هاتف نقال يحاول بواسطته الاتصال بالرئيس الاميركي (بوش) دون جدوى ثم يحاول مرة اخرى الاتصال بالرئيس (أوباما) ودون جدوى ايضاً، فيفاجأ بسماع أزيز الطائرات فظن أن الاميركيون آتون بناءاً على طلبه لكنه يفاجأ بأنهم جاءوا لإنقاذ (تنت) بعد استلامهم اشارات من جهاز لاسلكي مزروعاً بحذائه قادتهم الى مكان اعتقاله، وهنا يسقط (الاسكافي) ميتاً ويرفض (جومسكي) مصاحبة (تنت) والصعود الى الطائرة والذهاب الى نيويورك مفضلاً البقاء مع الشيخ وتحت حمايته ...

النتائج ومناقشتها

أولاً : نتائج البحث :-

من خلال ما ورد في الاطار النظري من مؤشرات وما استخلصه الباحث عند تحليل العينة يمكن تثبيت النتائج الآتية:

١- تمثلت العولمة في هذا العرض في جعل مساحة الخشبة التي اسس عليها المكان الافتراضي وكأنها عالم واحد احتوى عوالم متعددة تكونت من المسيحية واليهودية والاسلامية وما تمثلانه من عادات وتقاليد وثقافات واعراف.

٢- فن المسرح بذاته عبارة عن نتاج أممي جمعي ، فالشكل في هذا العرض يمكن القول بانه ينتسب الى المسرح الارسطي في حين أن المضمون تناول قضايا محلية بالدرجة الأولى حيث احتلال العراق من قبل الأمريكان وما افرزه من نتائج سلبية ، ثم التحاور في مقولات ذات طابع انساني عالمي .

٣- تمثلت المثاقفة في هذا العرض من خلال تبادل الآراء والحوارات حول مفهوم الكثير من المقولات كالحرية والايمان والكفر والانسان والارهاب .....خ .

٤- تنوع الأزياء بين المحلية والاوربية والاميركية وتداخلها مع بعضها ضمن المساحة الواحدة اشارت الى التنوع البيئي والمحلي للشخوص ، وهذا ما يؤشر عولمة العرض المسرحي، وتداخل الثقافات فيما بينها .

٥- ان استخدام بعض المفردات الاجنبية اثناء الحوارات سواء من قبل (جومسكي) أو (تنت) اراد المخرج منها الاشارة الى لغات البيئات الاصلية التي تنتسب اليها الشخصيتان وعدم غربتها عن لغة العرض الاساسية التي هي العربية .

٦- موضوعة المسرحية أو حكايتها هي نتاج تصارع بين حكومات وشخصيات ذات مجتمعات وبيئات مختلفة ، وبالتالي فان التدخل في شؤون بعظهم البعض أو التداخل والتنافر بين افكارهم اثناء التحاور انما يشير الى عالمية الحدث ، وأنه وجه من أوجه المثاقفة بين تلك الشخصيات وبناءاتها الفكرية والمفاهيمية .

٧- رغم اختلاف الديانات بين جميع الشخصيات وتباين مستوياتها الاجتماعية والثقافية فقد جمعتها الفلسفة من الناحية الفكرية حينما لاحظ (تنت) (الشيخ) وهو يقرأ كتابا في الفلسفة ، الذي رأى فيها الأخير أنها لا تتعارض مع الشرع بل بالعكس من ذلك فقد اثار استغراب (تنت) .

ثانياً : الاستنتاجات :-

١- لأن العرض المسرحي صار نتاج جمعي فهو افضل صورة معبرة عن ماهية العولمة ، كما انه من الممكن ان يكون أداة صالحة للمثاقفة بين الامم والشعوب .

٢- وجد الفنان العراقي في فن صناعة العرض المسرحي خير وسيلة لمناقشة ما يدور في ذهنه من مفاهيم حول الكثير من المقولات التي ذكرناها ، كما أنه أداة مهمة لطرح معاناته ومعاناة شعبه

٣- لأن الفن المسرحي عالمي النتاج والنزعة فلا ضير من أن تتنوع لغاته ووسائل التعبير من خلاله وتجاوزها للمحلية والخصوصية .

ثالثاً : التوصيات :-

١- وجوب اقامة مؤتمرات علمية يناقش فيها مدى تأثير العولمة على انماط الثقافات المحلية المتنوعة والبحث عن اساليب للمثاقفة مع الشعوب والامم الاخرى بما يتفق والتبادل المعرفي الذي يثري جميع الاطراف .

٢-القيام بدراسات فردية على مستوى الأطاريح والرسائل لطلبة الدراسات العليا لإغناء هذا الموضوع واثراءه علمياً .

رابعاً : المقترحات :-

١-انشاء مكتب دائم في الكليات والمعاهد العراقية يعني بمتابعة كل ما يصدر في العالم من نتاجات فكرية تتناول بالدراسة والتحليل مفهومي العولمة والمثاقفة .

الهوامش

١ - سليمان بن صالح الخراشي، الرياض العولمة ، : دار بلنسية للنشر والتوزيع ، ١٤١٩ه ، ص ص ٧ ، ٨ .

٢ - بول هوبر ، نحو فهم للعولمة الثقافية ، ط١ ، تر، طلعت الشايب ، العدد – ١٨١١ ، القاهرة : المركز القومي للترجمة ،٢٠١١ ، ص ٢٣-.

١ - المصدر السابق ، ص ٢٠ .

٢ - أنابيل موني وبيتسي ايفانز ، العولمة المفاهيم الأساسية ، ط١ ، تر ، آسيا دسوقي ، بيروت : الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، ٢٠٠٩ ، ص ١١ .

١- جون توملينسون ، العولمة والثقافة ، تر ، ايهاب عبد الرحيم محمد ، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة - العدد ٣٥٤ ، أغسطس ٢٠٠٨ ، ص ١ .

٢- صالح سعد ، الأنا – الآخر ، الكويت : (سلسلة عالم المعرفة – العدد٢٧٤ – أكتوبر ٢٠٠١) ص ص ١٨٠-١٨١ .

٣-العولمة ، سليمان بن صالح ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .

١- هوايتنج ، فرانك .م ، المدخل الى الفنون المسرحية ، تر ، كامل يوسف وآخرون ، القاهرة: دار المعرفة ، ١٩٧٠ ، ص ١٥

٢- عقيل مهدي يوسف، متعة المسرح – دراسة في علوم المسرح نظرياً وتطبيقياً ، بغداد: وزارة الثقافة والاعلام – دائرة السينما والمسرح ، ٢٠٠٠ ، ص ٤ .

١- عبد الفتاح قلعه جي ، المسرح الحديث – الخطاب المعرفي وجماليات التشكيل، دمشق: اتحاد الكتاب العرب (سلسلة الدراسات – ١١) ،٢٠١٢ ، ص ٢١ .

قائمة المصادر

أنابيل موني وبيتسي ايفانز، العولمة المفاهيم الأساسية ، ط١، تر ، آسيا دسوقي ، بيروت : الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، ٢٠٠٩ .

- بول هوبر، نحو فهم للعولمة الثقافية ، ط١ ، تر، طلعت الشايب ، القاهرة : المركز القومي للترجمة، العدد - ١٨١١، ٢٠١١

٣- جون توملينسون ، العولمة والثقافة ، تر ، ايهاب عبد الرحيم محمد ، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة - العدد ٣٥٤ ، أغسطس ٢٠٠٨ .

٤- سعد صالح، النا – الآخر، الكويت: (سلسلة عالم المعرفة – العدد٢٧٤ – أكتوبر ٢٠٠١) .

٥- سليمان بن صالح الخراشي، العولمة ، الرياض: دار بلنسية للنشر والتوزيع، ١٤١٩ه .

٦- عبد الفتاح قلعة جي، المسرح الحديث– الخطاب المعرفي وجماليات التشكيل، دمشق: اتحاد الكتاب العرب (سلسلة الدراسات– ١١) ،٢٠١٢ .

٧- عقيل مهدي يوسف ، متعة المسرح – دراسة في علوم المسرح نظرياً وتطبيقياً ، بغداد: وزارة الثقافة والاعلام – دائرة السينما والمسرح ، ٢٠٠٠ .

٨- هوايتنج ، فرانك. م، المدخل الى الفنون المسرحية، تر، كامل يوسف وآخرون، القاهرة: دار المعرفة، ١٩٧٠ ، ص ١٥ .